الإمام الهادي عليه السلام

صورة موجزة

إعداد
يحيى قاسم أبو عوّاضة

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

إخراج
دائرة الثقافة القرآنية

www.d-althagafhalqurania.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطاهرين ورضي الله عن أصحابه الأخيار المنتجبين. وبعد

فإن شخصيةً كشخصية الإمام الهادي ‹عليه السلام› لها التأثير الكبير ليس على مستوى الشعب اليمني فحسب وإنما على مستوى العالم الإسلامي، قد يجد الإنسان صعوبة في الحديث عنها في مثل هذا الكتيب المختصر، وخاصة إذا كانت حياته مليئة بالجهاد والتضحية - وهو بعد لم يبلغ الحلم - بالكلمة تارةً وبالسيف والقتال تارةً أخرى؛ حتى ختم حياته بالشهادة في سبيل الله سائراً على نهج آبائه الطاهرين.

إنه شخصية جديرة بأن يكتب عنها كل من لديه القدرة على ذلك وخاصة من اليمنيين لما له من أياد بيضاء على شعبنا اليمني والتي منها: إقامة الحق والعدل في ربوع اليمن، وإصلاح فاسدهم، ورد شاردهم، وإصلاح ذات

بينهم، ورفع محن البلوى عنهم بعد أن كانت قد أرهقتهم بلية الفرقة وأنهكتهم محنة الشحناء والشتات والتباغض والتنافر، وبعد أن عصفت بهم فتنة القرامطة وزعيمهم (علي بن الفضل) الذي ادعى النبوة، وأحل الحرام، وسفك الدماء، وقطع الأرحام، وحول اليمن إلى أهواء منتشرة وطوائف متشتتة، ومعتقدات فاسدة؛ فكان الإمام الهادي ‹عليه السلام› لليمنيين: القائد والقدوة والمنقذ.

إننا بأمس الحاجة لمعرفة مثل هذا الرجل العظيم وسيرته المباركة وما تحقق على يديه لشعبنا العظيم:

أولاً: حتى لا نكون من الجاحدين لنعم الله علينا وخصوصاً أن هناك من يسعي من حملة الموروث الأموي الجاهلي وعلى رأسهم الوهابيون والنواصب؛ إلى المساس بعظمة هذه الشخصية والتصغير من قدرها بدافع العصبية أو الجهل أو النصب أو الحسد أو غير ذلك، والتضليل على العامة - مستغلين جهلهم - بما لهذه الشخصية من فضل على الإسلام والمسلمين، وخاصة على اليمن الميمون.

ثانياً: ليكون مثل هذا الرجل العظيم القدوة لنا والأسوة في صراعنا مع الباطل والضلال ومواجهتنا للجاهلية الأخرى.

والله ولي الهداية والتوفيق.

يحيى قاسم أحمد أبو عواضة

١صفر ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧/١٠/٢١م

●●●

الإمام الهادي ‹عليه السلام› صورة موجزة

من هو الإمام الهادي؟

هو الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ‹عليهم السلام›.

ولادته ونشأته ‹عليه السلام›:

ولد ‹عليه السلام› بالمدينة المنورة سنة (٢٤٥ هـ) ونشأ وتعلم وتربى في أحضان نجوم الهدى، وبدور الدجى، أمثال: جده (نجم آل محمد) الإمام القاسم بن إبراهيم، وعمه (ووارث علم آل محمد وعابدهم) محمد بن القاسم وأبيه (الحافظ الزاهد) الحسين بن القاسم، وبقية آبائه وأعمامه ‹عليهم السلام›، ونشأ وترعرع وسط تلك البادية التي أكسبته الفصاحة والشجاعة.

وفي ذلك البيت - الذي تمثلت فيه أنصع صور الطهر والعبادة والعلم - تعلم الإمام الهادي ‹عليه السلام› ودماء النبوة تجري في عروقه، منحه الله بسطة في العلم والجسم؛ فحاز على مراتب العلم وبرز فيها، ولم يدركه أحد، وعرف

آباؤه وأعمامه فضله على ما هم عليه من العلم فقدموه عليهم وبايعوه بالإمامة وعمره خمس وثلاثون سنة.

مما ورد في عظيم قدره ‹عليه السلام›:

ما روي بأن الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› أشار إلى اليمن وقال: «**سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يحيي الله به الدين**»[1]

وعن علي ‹عليه السلام› أنه قال: «**يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، أيها الناس أنا أحلم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً، أيها الناس، إن الله تعالى بنا فتح، وبنا ختم. أيها الناس، ما تمر فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين ومائتين، قال: فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي؛ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يميز بين الحق والباطل، ويؤلف الله بين قلوب المؤمنين على يديه كما تتألف قزع الخريف، انتظروه في الأربع والثمانين ومائتين في أول سنة واردة وأخرى صادرة**».[2]

---

(١) التحف شرح الزلف ١ ص ١٩٣.

(٢) سيرة الهادي إلى الحق ص٣١، مآثر الأبرار ج١ ص ٣٧٩ التحف ١ ص ١٩٣.

بعض صفاته ‹عليه السلام›

قوته وبأسه وشجاعته:

كان ‹عليه السلام› موصوفاً من أيام صباه بفضل القوة والشدة والبأس والشجاعة فقد آتاه الله بسطة في العلم والجسم.

فقد روي أنه ضرب رجلاً بنجران بالسيف فأخرجه من بين رجليه، فقال رئيسهم: استروا ضربة هذا العلوي، فوالله لئن رآها الناس لا تناصروا[1]

ومع قوته تلك اقترنت الشجاعة العلوية التي ازدانت بأفضل أنواع الصفح والعفو، فقد كانت شجاعته تشبه شجاعة جده علي ‹عليه السلام› فكان صورة طبق الأصل لشجاعة وبطولة فارس الإسلام وبطل بدر وأحد والخندق وخيبر.

فقد قال لأصحابه يوماً وهو يحثهم ويوجب عليهم قتال القرامطة: ما يجزعكم من عدوكم وأنتم ألفا رجل؟!.. فقالوا: إنما نحن ألف! فقال ‹عليه السلام›: أنتم ألف وأنا أقوم مقام ألف، وأكفي كفايتهم.

---

(١) الشافي ١/٣٠٥.

وله ‹عليه السلام› ليلة مع القرامطة تشبه ليلة الهرير لعلي ‹عليه السلام› في النهروان مع الخوارج.

وفي إحدى المعارك مع آل يعفر وهو في قلة من أصحابه هجم عليهم حتى خالطهم بأصحابه وقتل حامل رايتهم وهزمهم؛ فتعجب الناس من شجاعته تلك، فلما بلغ الهادي ‹عليه السلام› قال: ويحهم، ما يعجبون من ذلك، ولو كان معي ألفا رجل وخمسمائة فارس مؤمنين صابرين لدوخت بهم عامة الأرض.[1]

ومن مواقفه الشجاعة: كان ‹عليه السلام› إذا طلع على ظهر فرسه لم تقم له قائمة، وهجم عليه العدو بـ (ريدة) فانهزم عنه أجناده فثبت في وجه عدوه في عدة يسيرة من أصحابه، ولما رأى من انهزم عنه ثباته ونكايته في عدوه عطفوا وحمل فقتلهم مقتلة عظيمة وقال في ذلك اليوم:

الخيل تشهد لي وكل مثقف[2]
بالصبر والإبلاء والإقدام

---

(١) التاريخ الإسلامي ٢/٥٢.

(٢) المثقف: الرمح المقوَّم (بتشديد الواو وفتحه).

حقا ويشهد ذو الفقار بأنني
أرويت حديه نجيع طغام
نهلا وعلا في المواقف كلها
طلبا لثأر الدين والإسلام
حتى تذكر ذو الفقار مواقفا
من ذي المعالي السيد القمقام[1]
جدي علي ذي الفضائل والنهى
سيف الإله وكاسر الأصنام
صنو الرسول وخير من وطئ الثرى
بعد النبي إمام كل إمام

سعة علمه:

أما تقدمه في العلم فاشتهاره ومؤلفاته تغني عن تقصيه، ومن أحب أن يعرف ذلك فلينظر في كتبه وأجوبته عن المسائل التي كان يُسأل عنها حتى حدث أبو العباس الحسني ‹رحمه الله› عن الفضل بن عباس أنه سمع محمد بن يحيى المرتضى ‹رضي الله عنه› يقول: (إن يحيى بن الحسين ‹عليه السلام› بلغ من العلم مبلغا يختار عنده ويصنف وله سبع عشر سنة).

(١) بالفتح والضم السيد والآمر العظيم والبحر. أفادة القاموس.

قال أبو بكر بن يعقوب - عالم أهل الرأي[1] وحافظهم - عندما جاء إلى اليمن ورأى الإمام الهادي ‹عليه السلام›: (كنت لا أعترف لأحد بمثل حفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جدعٍ[2]، بينما أجاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا أقوالاً إذ يقول: ليس هذا يا أبا بكر قولكم؛ فأراده؛[3] فيخرج لي المسألة في كتبنا على ما حكى وادعى فقد صرت إذا ادعى شيئاً عنا أو عن غيرنا لا أطلب معه أثراً)[4].

وقال محمد أبو زهرة: (والإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي فهو حفيد الرسي كما أشرنا من قبل، وقد ولد بالمدينة سنة ٢٤٥هـ وعكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه وفي كل مصادره، وقام هادياً مرشداً يدعو إلى الله سبحانه وإلى صراط مستقيم،

---

(١) هم الحنفية وسموا بذلك لكثرة إعتمادهم على القياس هامش الإفادة : ص ١٣١.

(٢) جدع: مأخوذة من الجذع بإبدال الذال دالاً؛ لأن الجذع من الرجال هو الشاب الحدث (بفتح الحاء والداء).

(٣) أراجعه.

(٤) الإفادة ١٣.

وكان مرجعاً في الدين من كل الطوائف الإسلامية والأمصار المختلفة، يسألونه ويستفتونه وهو يرد عليهم برسائل قيمة أُثرتْ عنه؛ يدافع فيها عن القرآن والسنة ويبين الحق الذي يرد زيغ الزائغين).[1]

واجتمع عليه يوماً في - صنعاء - سبعة آلاف عالم من الجبرية، واختاروا شيخهم، وتقدم يسأل الإمام الهادي ‹عليه السلام›: ويناظره فقال: ممن المعاصي؟ فقال ‹عليه السلام› ومن العاصي؟ فاحتار ولم يعرف إجابة. وعاد إلى أصحابه وأخبرهم بعجزه عن عدم معرفة الإجابة وقال: ويحكم إن قلت: العاصي الله كفرتُ وإن قلت: العبد. دخلت في مذهبه؛ فرجعوا جميعاً إلى مذهبه ‹عليه السلام›[2].

ويقول الشيخ أبو زهرة: ولم تكن شهرة الإمام الهادي بحكمه العادل فقط بل كانت شهرته بعلمه وفقهه، ومن الحق أن صورة حكمه تبين حكم العالم ينفذ آراءه العلمية في حكمه تنفيذا دقيقاً[3]).

---

(١) أبو زهرة ص ٥١٥.

(٢) التاريخ الإسلامي ج٢ – ص٥٤.

(٣) الإمام زيد : ص ٥١٥.

ويقول: (وأن رسائله وخطبه وعهوده تجعل القارئ يحس بأنه يعود بالإسلام إلى عهده الأول)[1].

ويقول الدكتور أحمد محمود صبحي أستاذ الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية في كتابه (الزيدية): (الإمام الهادي ‹عليه السلام› أهم شخصية في المذهب الزيدي لا يفوقه إلا المؤسس الإمام زيد، أحاط الهادي إحاطة كاملة بعلوم الدين وأخصها... إلى جانب مثابرة على الجهاد دون كلل؛ فكان نموذجاً كاملاً للإمام الزيدي، فلا غرو أن يطبع المنهج الزيدي في اليمن بطابعه وبخاصة في الفقه فتعرف الزيدية هناك باسم (الهادوية). وإذا كان قد جمع بين العلم والجهاد فقد جمع كذلك بين صفتين تبدوان متعارضتين وهما: رجل الدولة، ثم الزهد، وما ذاك إلا لاجتماع النظر والعمل فيه إلى حد التطابق، يؤمن ثم يفعل ما به يؤمن؛ فلا يعرف ازدواج النظر والعمل إلى قلبه سبيلاً «**والله إنها لسيرة محمد أو النار**».

---

(١) أبو زهرة ص ٥١٣.

وقال: عرف التشيع أئمة اقتصروا على العلم دون الجهاد كما عرف أئمة غلبوا الجهاد على العلم، وعرف التشيع وغير التشيع رجال دولة يظنون أن حجابا يفصل بينهم وبين الرعية لازمٌ من أجل دعوى غرس المهابة لهم في قلوب الناس، ولكننا بصدد إمام يطعم بيده ويؤاكل المساكين معه، أما أن يتحد العلم مع الجهاد على نحو فائق، وأن يكون الورع والزهد ومواساة المحتاجين من خصال رجل الدولة؛ فذاك مالا يكون على مر العصور والدهور إلا في الواحد بعد الواحد، ومنهم الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين[1].

لقد كان الإمام الهادي ‹عليه السلام› إلى جانب ما يحمله من علم؛ مجاهداً طوال حياته، والياً عدلاً، يتابع أحوال رعيته ومظالمهم معلماً ومرشداً لأصحابه، يجيب عن مسائلهم وأسئلتهم حتى وإن كان في حال المعركة، وقد تتلمذ وتخرج على يديه مالا يحصى من العلماء والفضلاء الذين حملوا فكره وعلمه إلى جميع أصقاع

---

(١) الزيدية ١٨٠.

الأرض، ومنهم على سبيل الاختصار: ولداه محمد وأحمد، وأخوه عبدالله بن الحسين، وعلي بن محمد العلوي مؤلف سيرة الإمام ‹عليه السلام› ووالده[1]، ومحمد بن سليمان

---

(١) كان محمد بن عبيد الله العلوي من أشد أتباع الهادي ‹عليه السلام› وكان والياً على نجران، واستشهد هناك مع أهله وأسرته في فتنة القرامطة في معركة رهيبة قال عنها المؤرخ ابن أبي الرجال: (إنها تشبه كارثة الطف) ومن يقرأ تفاصيل المذبحة وظروفها يقدر مصداق قول ابن أبي الرجال، ولقد بلغ بالقرامطة الحقد والانتقام مايجاوز كل شيء، فقد وقف شاعرهم وهو يحتز رأسه ويرتجز:

شيخ بشيخ وصبي بصبي شفيت نفسي وبلغت مأربي
ولا أبالي بعد ذا ماحل بي من سخط الله ومن لعن النبي

وقد خرج الإمام الهادي ‹عليه السلام› لتأديبهم ومعه حامل رايته الفارس الشجاع علي بن محمد العلوي، ودارت معركة رهيبة، وعاد علي بن محمد مثخناً بجراحاته وفي خيوان استشهد متأثراً بجراحه. وقد حزن الإمام عليه حزناً شديداً ووقف يقول:

قبر بخيوان حوى ماجداً منتخب الآباء عباسي
قبر علي بن أبي جعفر من هاشم كالجبل الراسي
من يطعن الطعنة خوارة كأنها طعنة جساس

انتهى من التاريخ الإسلامي للأستاذ أحمد الهادي.

الكوفي وأخوه علي، وعلي بن العباس الحسني، وغيرهم الكثير.

تواضعه :

كان ‹عليه السلام› شديد التواضع: يعود المريض، ويكلم الصغير، ويسلم على كل من مر به؛ يقول مؤلف سيرته علي بن محمد العلوي: (رأيت يحيى بن الحسين مالا أحصيه: يخرج إلى المسجد يصلي أو لحاجة فيكلمه الصبي أو المرأة الكبيرة أو الرجل؛ فرأيته يقف معهم طويلاً والناس قيام حتى يسألوا حوائجهم فيقضيها لهم) [1].

وكان يدني الأيتام والمساكين من مجلسه ولا يأكل طعاماً حتى يطعمهم منه، وكان يفت الطعام للأيتام ثم يأمر بإدخالهم عليه فيأكلون ويأكل معهم[2].

عبادته:

كان ‹عليه السلام› ينطلق في عبادته وفي سلوكه كله من منطلق فهمه العميق الواسع لمعين العبادة لله وأن كل عمل

---

(١) السيرة ص ٥٨.

(٢) السيرة ص ٣٨٧.

يأتيه الإنسان في حياته يكون عبادة وجهاداً إذا قصد به وجه الله، وكان يقول لأصحابه: «اتقوا الله في سركم وعلانيتكم وعاملوا الله تعالى، وإن فعلتم شيئاً فاجعلوه خالصاً، إن أصلحتم سلاحاً فتكون نيتكم أنه لله، وإن علفتم دابة تقدموا النية في ذلك أنه لله، وإن مشى أحد منكم في جهة من الجهات فقدموا النية في ذلك لله، فإنما أنتم في جميع ما فعلتم في جميع الأمور في صلاح الإسلام»[1]

وكان ينصح أصحابه بمجاهدة أنفسهم ومحاسبتها؛ فكان يقول لهم: «وعليكم بتأديب أنفسكم فلو وعظتكم ثلاث سنين ثم فارقتكم ساعة لنسيتم ما وعظتكم به إذا لم تناظروا أنفسكم في خلواتكم؛ فعليكم بجهاد أنفسكم في الخلوات، وعليكم بترك الغضب حتى تذلوا أنفسكم لله وإنما أقول لكم هذا لأني أمسيت مؤتمناً على هذه الأمة أفكر في صلاحها ومن أين تصلح»[2].

---

(١) سيرته للعلوي: ص١٢٣.

(٢) سيرته للعلوي: ص ١٢٤.

روى الإمام أبو طالب ‹عليه السلام› بإسناده عن سليم[1] وكان يتولى خدمة الهادي ‹عليه السلام› في داره قال: كنت أتبعه حين يأخذ الناس فرشهم في أكثر لياليه بالمصباح إلى بيت صغير في الدار؛ كان يأوي إليه؛ فإذا دخل صرفني فأنصرف، فهجس بقلبي ليلة أن أحتبس وأتيت إلى باب المسجد أنظر ما يصنع، قال: فسهر ‹عليه السلام› الليل أجمع ركوعاً وسجوداً وكنت أسمع وقع دموعه ‹عليه السلام›، ونشيجاً في حلقه، فلما كان الصبح قمت فسمع حسي فقال: من هذا؟ فقلت: أنا، فقال سليم: ما عجل بك في غير حينك؟ قلت: ما برحت البارحة جعلت فداك، قال: فرأيته اشتد ذلك عليه وحرج علي أن لا أحدث به في حياته أحداً[2].

حبه للجهاد والتضحية:

لقد كانت قضيته ‹عليه السلام› باختصار: رجل باع نفسه لله لم يعد له من مطمع ولا من غاية سوى أن يفي ببيعته في الدنيا، على أمل أن يقبض الثمن في الآخرة، كان كل

---

(١) خادم الهادي ‹عليه السلام›.

(٢) الإفادة: ص ٦٠.

همه الآخرة والجنة وما فيها من حياة أبدية ونعيم مقيم ورضوان من الله أكبر، وعند قراءته لقول الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١] قال معلقاً على ذلك: «فيا لها تجارة ما أربحها ويا لها من دعوة ما أرفعها، دنيا يسيرة فانية وآخرة كبيرة باقية، وحياة أيام تزول بحياة أيام أبداً لا تحول، والنكد والنصب والشدة والتعب بالراحة والسرور والغبطة له في كل الأمور، فاز والله من بادر فاشترى الجنة بأيام حياته، وخاب من تخلف عن متابعة الله وسوَّف» (٣).

وقال ‹عليه السلام› بعد أن روى حديث النبي ‹صلى الله عليه وآله وسلم› عن جبريل ‹عليه السلام› أنه قال: «إن يوم الجمعة يوم القيامة وفيه تقوم الساعة» قال ‹عليه السلام›: «ما زلت منذ رويت هذا الحديث يدخلني في

(٣) المجموعة الفاخرة.

كل جمعة وجلٌ وخوف، وما ذلك من سوء ظني بربي، ولكن مخافة من لقائه، ولم أقم بما أمرني بالقيام فيه» يعني الجهاد. [1]

في ميدان الجهاد:

لعل المتتبع لسيرة الإمام الهادي ‹عليه السلام› يلاحظ مدى محاولة الإمام الهادي ‹عليه السلام› اقتفاء أثر الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› في جميع أموره حتى في مسميات الجيش فقد كان جيشه مكون من المهاجرين والأنصار، وكان لا يقاتل قوماً إلا بعد دعوتهم وإقامة الحجة عليهم وإرسال رسله إليهم بأن يدخلوا فيما دخل فيه المسلمون، وأن يحقنوا الدماء، ويعلنوا توبتهم، ويرجعوا إلى الحق إذا كانوا من ناقضي العهد، فإن أبوا قاتلهم حتى يحكم الله بينه وبينهم.

كان كثير الصفح والعفو مهما تكرر نكث الناكثين وغدرهم، يمنع أصحابه أن يتبعوا مدبراً، أو يقضوا على جريح، أو يقتلوا وليداً أو امرأة أو شيخاً لا يطيق القتال، أو يقطعوا شجراً، أو يمثلوا بآدمي أو بهيمة.

---

(١) درر الأحاديث النبوية.

ولقد كانت تلك القوة والشجاعة تنعكس سماحة وعدلاً على الأعداء، مما جعلهم يتوافدون عليه للبيعة في كل جهة ينزل فيها.

يقول عبدالفتاح شايف في كتابه الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً: (ولقد قضى الإمام الهادي ‹عليه السلام› عمره كله لتلك الغاية النبيلة التي أعلنها في مبدأ أمره، عاش حياته كلها جهاداً ورضاً، لم يدخر لنفسه فيها درهماً ولا ديناراً، ولم يسعَ لملك ولا سلطان، وما تناقضت أفعاله مع أقواله يوماً من الأيام، وإنما ظلت حياته كلها نسقاً واحداً ونفحاً صادقاً منذ أن خرج لإعلاء كلمة الحق حتى لقي الله).

الحفاظ على الهيبة:

يقول مؤلف سيرته: ورأيته وقد قطع قباءاً ملحماً، فقال: «**والله لو كنت بين مؤمنين ما لبست مثل هذا ولا هذا من لباسي، وما أشتهي أن ألبس إلا الغليظ من الثياب، ولو لبسته لاستُخفّ موضعي؛ فقد ميزت أمورهم فرأيتهم لا يطيعون إلا من كان عليه مثل هذا الثوب، ولكأن على جلدي من لباسه الشوك**»[1].

(١) العلوي ص ٥٦.

ويقول ‹عليه السلام›: «والله لقد ركبت أعود مريضاً بقميص وإزار؛ فلما ظهرت من المنزل استغفرت الله تعالى إذ ركبت بقميص وإزار، لأني فكرت فقلت: لو رآني أحد من هؤلاء الجبابرة أو من الناس ممن لا عقل له ولا تمييز وأنا كذلك؛ لنظر إلى بعين القلة والمهانة، وهذا فساد في الإسلام، فاستغفرت الله تعالى من ذلك؛ لأن الهيبة صلاح الإسلام، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال:٦٠] فأخيفوا أعداء الله بما أمكنكم وأجعلوا لله ذلك خالصاً».[1]

●●●

(١) سيرته ص ١٢٤.

خروج الإمام الهادي ‹عليه السلام› إلى اليمن

عند بزوغ فجر الإسلام كان اليمنيون السابقون قبل غيرهم لنصرة الإسلام ورسول الإسلام، فاحتضنوا رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› في دار هجرته، وآووه ونصروه، وأسلم أهل اليمن جميعاً في عهد رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› دون ضغط أو إكراه.

أرسل الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› الإمام علياً ‹عليه السلام› إلى أهل اليمن فأسلمت همدان في يوم واحد فبعث إلى الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› يخبره الخبر؛ فلما قرأ الرسول ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه وقال: «**السلام على همدان**» ثلاثاً.

وأقبلت طلائع الوفود على رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› معلنين إسلامهم، ففرح بذلك رسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› وقال: «**أتاكم أهل اليمن وهم ألين قلوباً، وأرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية**».

ولقد كان لأهل اليمن دورهم المميز في الفتوحات الإسلامية، وكانوا أيضاً قادة وجنود الإمام علي ‹عليه السلام› في قتاله الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

وقد قال علي ‹عليه السلام› معبراً عن ذلك في قصيدة طويلة قال في آخرها:

فلو كنت بواباً على باب جنة

لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وبسبب هذا الارتباط الوثيق بين اليمنيين بالرسول وأهل بيته، ودور اليمنيين البارز في نصرة الإسلام ووقوفهم مع الإمام علي ‹عليه السلام› باعتباره الامتداد الحقيقي لرسول الله ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم› لهذا كله عاقبهم بنوا أمية حملة الموروث الجاهلي ومن تلك العقوبات أن معاوية أرسل إلى اليمن جيشاً بقيادة "بسر بن أرطأة" بمساندة من الموالين للدولة الأموية، فعاث في الأرض فساداً وقتل النساء والأطفال والشيوخ.

وكان من ضمن قتلاه طفلا عبيد الله بن عباس - قثم وعبدالرحمن - ذبحهما بيده وهما على مصحفهما

يتعلمان القرآن، وكان عبيد الله بن عباس قد تركهما عند أم سعيد البرزخية، وبلغ علياً ‹عليه السلام› خبره فقال: «**اللهم اسلبه دينه وعقله**» ووجه إليه جارية بن قدامة السعدي، ومعه وهب بن مسعود في أربعة آلاف فارس، فهرب بسر بعد أن قتل الآلاف من محبي أهل البيت ‹عليهم السلام› وعند وصوله إلى الشام أصيب بالجنون وساءت خاتمته وكان يأكل الأذى ؛ فيمنعه أهله، فيقول لهم: «**أنتم تمنعوني وقثم وعبدالرحمن يطعماني إياه**».

ثم حل باليمن مأساة أخرى أيام عبدالملك بن مروان إذ كان أخو الحجاج "محمد بن يوسف الثقفي" والياً على اليمن وكان مشهوراً بالظلم والقسوة، فقتل الكثير من أهل صنعاء.

ثم تنازع اليمن: الولاة في العصر العباسي، ومنهم محمد بن زياد استخلفه المأمون لما رأى تكاثر محبي أهل البيت في اليمن[1].

---

(١) التاريخ الإسلامي.

وعملوا على تفريق اليمن إلى قبائل متناحرة متنافرة فيما بينها، كثر الصراع والحروب والفتن بين القبائل اليمنية حتى ضاق بهم الحال فشدوا الرحال إلى المدينة يطلبون من أهل البيت ‹عليهم السلام› الذين تشربت قلوبهم بحبهم أن ينقذوهم من هذه الوضعية وخصوصاً أنهم قد سمعوا بصيت الإمام الهادي ‹عليه السلام› وعلمه وشجاعته.

كان ‹عليه السلام› قد بايعه أعمامه وآباؤه بالإمامة لما رأوا من علمه وورعه وتقواه وخشيته من الله سبحانه وتعالى وتواضعه وكرمه وأخلاقه، وتوجهوا جميعاً إلى طبرستان، ثم عادوا إلى الرس فجاءه وفد من علماء اليمن وقبائلهم يطلبونه الخروج وألزموه أمام خالق السموات والأرض القيام بأمر الله سبحانه وتعالى.

وكان ذلك في عهد الدولة العباسية سنة ٢٨٠هجرية أيام المعتضد العباسي وكان عمره ‹عليه السلام› حين ظهوره ٣٥ سنة؛ فاستجاب ‹عليه السلام› لذلك استجابة لأمر الله سبحانه وقد قال ‹عليه السلام›: «**والله الذي لا إله إلا هو وحق محمد ما طلبت هذا الأمر، وما خرجت اختياراً وما خرجت إلا اضطراراً لقيام الحجة**

علي، ولوددت أنه كان لي سعة في الجلوس، وكيف لي بأن يسعني الجلوس عن هذا الأمر الذي أنا فيه مزموم بزمام، أنا والله إذا جنني الليل أفكر فيما عملت وما كان مني في يومي؛ فأناظر نفسي في ذلك فأردد على نفسي وأقول: فعلت كذا، وكان كذا أصلح، ولو لم أكن في هذا الأمر لم يمنعني ترك الفكر في هذا الأمر حتى ناظرت نفسي فيه طويلاً فما وجدت إلا الخروج أو الكفر بما أنزل الله على محمد ‹صلى الله عليه وآله وسلم›».

وقال ‹عليه السلام›: «**والله لولا كرامة الله ما نظرت في هذا الأمر**»[1].

وهكذا خرج معهم ‹عليه السلام› لإحياء كتاب الله والعمل بسنة رسول الله، وإماتة البدعة والضلالة، ووصل صعدة سنة ٢٨٠ هـ ثم رحل إلى قرية الشرفة ناحية بني حشيش بالقرب من صنعاء، ولبث مدة يسيرة؛ فظهر منهم الخلاف لبعض الأوامر الشرعية فقال: «**هل هي إلا سيرة محمد** ‹صلى الله عليه وآله وسلم› **أو النار والله لا أكون كالفتيلة تضيئ غيرها وتحرق نفسها**» ثم عاد إلى الحجاز.

---

(١) العلوي ص ٥٢.

قيل: أن سبب غضبه ورحيله أن بعض الأمراء هناك، من أولاد ملوك اليمن، من عشائر أبي العتاهية[1] شرب الخمر فأمر بإحضاره ليقيم عليه الحد، فامتنع عليه فقال ‹عليه السلام›: لا أكون كالفتيلة تضيئ غيرها وتحرق نفسها[2].

يقول الشيخ أبو زهرة: (ولكن عاد إلى الحجاز بعد أن تعلقت به القلوب ووجد الراشدون من أهل اليمن أنه الإمام الذي يستطيع أن يجمع شمل اليمنيين وأن يحارب بهم البدع التي كانت منتشرة ومذهب القرامطة الذي كان يساورهم).[3]

●●●

(١) أبو العتاهية الهمداني أحد ملوك اليمن في القرن الثالث عرف بالتدين ورجاحة العقل وهو الذي استقدم الإمام الهادي ‹عليه السلام› من الرس إلى اليمن وبايعه هو وعشائره وكانت له مواقف عظيمة بين يديه.

(٢) مقدمة التحرير : ٢٧.

(٣) الإمام زيد : ص ٥١١.

الخروج الثاني

وبعد خروج الإمام الهادي ‹عليه السلام› من اليمن؛ عمهم بعد رحيله البلاء وشملتهم الفتن، وانقطع الغيث ويبس الزرع[1]، وساءت حالتهم، ولما اشتد بهم ذلك؛ عرفوا أنه لن يجمع شملهم، ولن يميت الباطل، ويعيد الحق إلا الإمام الهادي ‹عليه السلام›؛ فذهب وفد منهم يحملون إليه كتباً من مختلف قبائلهم يخيرونه فيها بتوبتهم، ويسألونه الخروج إلى بلدهم ويعطون له بيعتهم وأنهم قد ندموا على ما كان من تفريطهم في أمره حين تركوه يخرج من عندهم)[2].

ومرة أخرى يتوجه ‹عليه السلام› إلى اليمن ويودعه أكابر أهل بيته ‹عليهم السلام› فيهم عالم آل محمد: محمد بن القاسم ‹عليه السلام› وكان مما قاله: «**يا أبا الحسين لو حملتني ركبتاي لجاهدت معك يابني، أشركنا الله في كل ما أنت فيه، وفي كل مشهد تشهده، وفي كل موقف تقفه**»[3].

---

(١) سيرته ٦٥.

(٢) سيرته : ٦٥.

(٣) المصابيح ١ص٥٢٤.

ووصل الإمام ورفاقه مدينة صعدة في اليوم السادس من صفر سنة ٢٨٤ هجرية، وضرب خيامه على مقربة منها؛ فخرج إليه أهل صعدة من قبيلتي سعد والربيعة من خولان الذين كانت بينهم فتنة عظيمة أتت على الكثير من رجالهم وأموالهم وابتدأ الإمام الهادي ‹عليه السلام› فخطبهم خطبة بليغة ذكرهم فيها بالله ووعظهم، يقول أحد الحاضرين: (فرأيت الناس وبهم رجة وهم يبكون مما سمعوا من كلامه ومواعظه)[١]

ثم أمر بمصحف فاستحلف بعضهم لبعض بترك الفتنة والعداوة، كما استحلفهم لنفسه على أن يطيعوه ويناصروه، ويقوموا بأمر الله معه، فبايعوه في موضعه ذاك واختلط الفريقان، وارتفعت أصواتهم بالتكبير ودخلوا بأجمعهم صعدة أخوة متحابين كأن لم يكن بينهم شيء)[٢]

وجعل من صعدة عاصمة لدولته وخلال فترة وجيزة تمكن الإمام الهادي ‹عليه السلام› أن يكتسح اليمن من

---

(١) سيرته ص ٤١.

(٢) سيرته : ٣٢.

أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ووزع رجاله في طول البلاد وعرضها ينشرون الدعوة ويقيمون حكم الله وكان يتوجه إلى الله سبحانه بهذا الدعاء: «**اللهم ألهمنا الصبر وأعظم لنا الأجر وتقبل منا عملنا واجعله خالصاً لك لا يشوبه عمل لغيرك يا أرحم الراحمين**» ثم يقول: «**حسبنا الله ونعم الوكيل لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم**»[1].

الأهداف المقدسة التي تضمنتها بنود البيعة

عندما وقف ‹عليه السلام› يدعو إلى بيعته عاهدهم على الآتي:

أيها الناس إني اشترط لكم أربعاً على نفسي:

١- **الحكم بكتاب الله وسنة نبيه** ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›.

٢- **والأثرة لكم على نفسي فيما جعله الله بيني وبينكم، أؤثركم ولا أتفضل عليكم.**

٣- **وأقدمكم عند العطاء قبلي.**

---

(١) الإمام الهادي ص ١٧٤.

٤- وأتقدم أمامكم عند لقاء عدوي وعدوكم بنفسي.

وأشترط لنفسي عليكم اثنتين:

١- النصيحة لله سبحانه ولي في السر والعلن.

٢- والطاعة لأمري في كل حالاتكم ما أطعت الله فيكم، فإن خالفت طاعة الله عز وجل فلا طاعة لي عليكم، وإن ملت وعدلت عن كتاب الله فلا حجة لي عليكم

﴿قُلْ هَذه سَبيلي أَدْعُو إِلَى اللّه عَلَى بَصيرَة أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبْحَانَ اللّه وَمَا أَنَا منَ الْمُشْركينَ﴾ [يوسف:١٠٨].

يقول الشيخ أبو زهرة بعد أن أورد نص البيعة: ومن هذا البيان الذي قدم بيعته ومن عدة بيانات أخرى على هذا المنهاج يتبين أن أعظم مقاصده إقامة حكم إسلامي، وجمع كلمة المسلمين على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ‹صلى الله عليه وعلى آله وسلم›، وقد كان يسعى جهده لجمع شمل المسلمين وإصلاح أمورهم فيما بينهم ويروى في ذلك أنه كان يقول: «**لوددت أن الله أصلح هذه الأمة وإني جعت يوما وشبعت يوما**» وبهذا يتبين أنه ما كان يطلب الملك ولكن كان يطلب إصلاح أمر المسلمين وإحياء الشريعة وفرض سلطانها.

وبعد أن استقر في صعدة اتجه إلى أمرين:

أحدهما: جمع اليمن وما جاورها على حكم واحد، والقضاء على التفرق بها، وقد جاهد في ذلك جهاداً شديداً وحارب المبتدعين وأهل الأهواء حتى استقر لحكمه أكثرها.

والأمر الثاني: توزيع العدالة الحقيقية بين ربوع اليمن ليكون الاطمئنان والاستقرار، فلا يطمئن الناس إلا إلى حكم عادل يشعرون فيه بالعدالة، وقد عمل على نشر العدالة بكل شعبها وعلى رأسها العدالة الاجتماعية)[1].

ولقد قضى الإمام الهادي ‹عليه السلام› عمره لتلك الغاية النبيلة التي أعلنها في مبدأ أمره، عاش حياته كلها جهاداً ونصباً، لم يدخر لنفسه فيها درهماً ولا ديناراً، ولم يسع لملك ولا سلطان، وما تناقضت أفعاله مع أقواله يوماً من الأيام، وإنما ظلت حياته كلها نسقاً واحداً، ونغماً صادقاً منذ أن خرج لإعلاء كلمة الحق حتى لقي

---

(١) الإمام زيد ص: ٥١١، ٥١٢.

الله[1]) وكان يقول ‹عليه السلام›: «والله لوددت أن الله أصلح الإسلام بي وأن يدي معلقة بالثريا ثم أهوي إلى الأرض فلا أصل إلا قطعاً».[2]

لقد عمل الإمام الهادي ‹عليه السلام› منذ لحظة وصوله على إنهاء النزاع الدائم بين القبائل اليمنية وركز جهوده على إنهاء حالة التوتر القائمة في البلاد والتمزق الاجتماعي والسياسي فأوقف النزاع القائم بين (الأكيليين والفاطميين) وأصلح بين القبائل المتقاتلة في نجران وهمدان وغيرها من القبائل وكان نجاح الهادي في الإصلاح بين القبائل يزيد من شعبيته ورصيده السياسي وحقَّق تقدُّماً لافتاً في صعدة ونجران وما حولهما.

وقد شجعه هذا على المضي قدماً في مشروعه السياسي وضم المناطق الأخرى التي لم تكن تبدي مقاومة تذكر أو يفتحها فتحاً سياسياً؛ فدخل شبام عاصمة اليعفريين بدون قتال، ومنها تحرك إلى صنعاء

---

(١) الإمام الهادي ص: ١٢٩.

(٢) سيرته للعلوي ص ١٣٠.

التي سلمت له راضية، ولم يكن يقيم الهادي في أي منطقة يدخلها إلا ريثما يرتب أوضاعها ويعالج ما يحتاج منها لمعالجة شرعية وقانونية؛ ولذلك لم يتأخر في صنعاء ليتحرك جنوباً إلى ذمار التي بايعت الهادي وفي غضون أربعة أعوام حقق الهادي إنجازاً سياسياً يعد قياسياً بلحظ ظروف اليمن الاجتماعية والاقتصادية وأصبحت دولته تضم الجزء الأكبر من اليمن وتمتد من نجران شمالاً إلى عدن جنوباً كما جاء في بعض الروايات[1].

المواجهة مع القرامطة الأشرار

بعد أن نشر الإمام الهادي ‹عليه السلام› دعوته من صعدة عاصمة دولته ووفدت عليه القبائل من كل جهة وأرسل عماله إلى تلك المناطق لإقامة تعاليم الإسلام في كل منطقة ودخل صنعاء واستقبله واليها من قبل الدولة العباسية آنذاك واسمه أبو العتاهية (عبدالله بن بشر) ظهرت حركات التمرد والخروج ‹عليه السلام›: من اليعفريين المدعمين بولاء وقوة الدولة العباسية،

(١) من بحث للأستاذ عبد الملك العجري.

وتبعهم على ذلك بعض القبائل في نجران وغيرها، ثم كانت حركة القرامطة، ودعوتهم الشاذة، بقيادة علي بن الفضل القرمطي الذي ادعى النبوة، وأحل نكاح البنات والأخوات وشرب الخمور، وكان يبيح لجنوده نهب الأموال وسبي النساء وفعل كل محرم، لذلك تبعته جماهير غفيرة من الراغبين في النهب والفجور حتى فكر في التوجه إلى الكعبة وهدمها.

ووصل جماعة من أهالي صنعاء يستنهضونه الخروج معهم لقتال القرامطة وكان قد وصله خبر علي بن الفضل وعزمه على هدم الكعبة فجمع الهادي أصحابه وقال لهم: «**قد لزمنا الفرض في قتال هذا الرجل**».

وقد تردد أصحابه في بادئ الأمر لما كانوا يسمعونه عن كثرة جيوش القرامطة وقلة عددهم إلا أن الإمام الهادي ‹عليه السلام› شجعهم وأثارهم وكان يردد قول الله سبحانه ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾ [الحج: ٤٠].

وكان أصحابه في ذلك الوقت المقاتلة منهم ألف فقال لهم الهادي ‹عليه السلام›: «**تفزعون وأنتم ألفا رجل**»، فقالوا: إنما نحن ألف رجل، فقال: «**أنتم ألف وأنا أقوم مقام ألف وأكفي كفايتهم**».

ثم انتخب منهم ثلاثمائة رجل وسلحهم بسلاح الباقين وبيت جيش القرامطة فهزمهم شر هزيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم منهم جيشاً كثيراً[1].

وحرر صنعاء منهم وبقي في صراع معهم نحو من خمس سنين مجاهداً في سبيل الله لإرساء قيم الحق والعدالة وقد نصره الله عليهم في جميع المعارك الحربية التي خاضها رغم قلة أصحابه في أكثر المواطن وبذل حياته في سبيل تحقيق تلك الغاية[2].

●●●

(١) الإفادة ١٣٧.

(٢) أبو زهره ص ٥١٤.

السلطة مسؤولية وليست غنيمة

هكذا كان ‹عليه السلام› يتعامل مع السلطة وينظر إليها على أساس أنها تكليف ومسؤولية وخدمة للناس ومن الصور التي تدل على ذلك:

الاهتمام بالفقراء والتفقد لأحوال الناس:

فكان ‹عليه السلام› يطعم الفقراء والمساكين ويأمر بإدخال الأيتام والمساكين عليه فيفت لهم الطعام بيده ويأكل معهم، أمر صاحب بيت المال أن يطعم الطوافين عليه من الفقراء والمساكين في الصباح والمساء، وأمر لهم بكسوة من بيت المال شتاء وصيفاً.

وكان يخرج إلى المسجد فيدور في الأسواق والطرقات، فإن وجد جداراً مائلاً أمر بإصلاحه أو طريقاً فاسداً أمر بتنظيفه وتعبيده، وإن وجد زقاقاً مظلماً أمر أهله أن يضيئوا فيه بالليل للمارة والسالك إلى المسجد، ولما بلغه أن نساء البوادي يدخلن الأسواق مكشفات الوجوه، أمرهن بالحجاب واتخاذ البراقع، كما كان يراقب البائعين في السوق ويدخل يده في الطعام للتأكد من عدم غشه

ويراقب الأسعار وينهى البائعين عن ظلم الناس وغشهم[1].

قال ‹عليه السلام› لأحد أتباعه وقد أرسله إلى متمردين على دولته: اذهب إليهم وذكرهم بأيام الله ونعمه عليهم، ولا يكونوا باباً للفتنة وظلم الضعفاء[2].

حدث أبو الحسن الهمداني المعروف بالحروري وكان رجلاً فقيهاً على مذهب الشافعي، تاجر جمع بين الفقه والتجارة، قال: قصدت اليمن في بعض الأوقات وحملت ما أتجر فيه إلى هناك ابتغاء لرؤية يحيى بن الحسين لما كان يتصل بي من آثاره، فلما حصلت بصعدة حرسها الله، قلت لمن لقيته من أهلها: كيف أصل إليه ومتى أصل، وبمن أتوسل في هذا الباب؟ فقيل لي: الأمر أهون مما تقدر، تراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس فإنه يصلي بالناس الصلوات كلها، فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه، فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد إلى قوم أعلاَءَ في ناحية منه فعادهم وتفقد

---

(١) العلوي: ص ١٢٦ ، ٢٨٦.

(٢) العلوي ص٦.

أحوالهم بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه، فغير شيئاً أنكره ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكير ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس فنفذت إليه وسلمت فرحب بي وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي، فعرَّفته أني تاجر وأني وردت ذلك المكان تبركاً بالنظر إليه وعرف أني من أهل العلم فأنس بي وكان يكرمني إذا دخلت إليه إلى أن قيل لي يوم من الأيام: إن غداً يوم المظالم وإنه يقعد فيه للنظر بين الناس فحضرت غداة هذا اليوم فشاهدت هيبةً عظيمةً، ورأيت الأمراء والقواد والرجالة وقوفاً بين يديه على مراتبهم وهو ينظر في القصص ويسمع الظلامات ويفصل الأمور فكأني شاهدت رجلاً غير من كنت شاهدته وبهرتني هيبته.

فادعى رجل على رجل حقاً فأنكره المدعى عليه وسأله البينة فأتى بها فحلَّف الشهود فتعجبت من ذلك فلما تفرق الناس دنوت منه فقلت: أيها الإمام رأيتك حلَّفت الشهود! فقال: هذا رأيي أنا أرى تحليف الشهود احتياطاً عند بعض التهمة ما تنكر في هذا؟ هو قول طاووس من التابعين وقد قال الله تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا

أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾ قال فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه وقوله وقول من قال به من التابعين والدلالة عليه ولم أكن عرفت شيئاً من قبل ذلك[1].

قال: ثم أنفذ إلي يوماً من الأيام يقول: «إن كان في مالك لله حق زكاة فأخرجه إلينا»، فقلت: سمعاً وطاعة، من لي بأن أخرج زكاتي إليه، وحسبت حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير، فأنفذتها إليه. فلما كان ذات يوم بعث إلي واستدعاني فإذا هو يوم العطاء، والمال يوزن ويخرج إلى الناس، فقال: إني أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين، فقمت وقلت: الله الله أيها الإمام كأني أرتاب فيك بشيء أو أشك في فعلك. فتبسم وقال: ماذهبت إلى حيث ظننت ولكن أردت أن تشهد إخراج زكاتك [2].

التفقد للسجون:

يقول مؤلف سيرته: كان ‹عليه السلام› يزور السجون ويستمع إلى ظلامات المساجين، ويراقب نظافته ويأمر

---

(١) الإفادة ص ١٤٣.

(٢) التاريخ الإسلامي

من كان يعرف القراءة من المساجين أن يعلم من لا يعرف ذلك ويسأل كل مسجون عن سبب سجنه، وينظر فيه.

صور من حكمه العادل

سار الإمام الهادي ‹عليه السلام› في حكم البلاد اليمنية على سنة العدل مما جعل الأهلين يرون فيه مظهراً لحكم الإسلام، ولهذا الاطمئنان إلى الحكم العادل سار جند اليمن وراءه طائعين لا كارهين؛ فأخضع أكثر اليمن لحكمه، وعمل على إقامة الحدود وقد كانت معطلة، ولم يعف منها كبيراً لكبره بل نفذها في غير هوادة ولم يجعل للحيف على نفسه إرادة، فالشريف والوضيع، والغني والفقير، أمام الحق سواء، وكان يردد قول الله سبحانه عند تنفيذ الحدود: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤] وكان يقول: «والله ما هو إلا الحكم بكتاب الله تعالى أو الخروج من الإسلام، والله لو قام حد على بني القاسم لأخذته منهم»[1].

وأمر يوماً بإقامة حد الشرب على امرأة ثبت عليها الحد فقالت له: اعف عني بحق علي بن أبي طالب،

(١) العلوي ص ٨٢.

فقال لها: «وحق علي بن أبي طالب لو كان الأمر لي ما ضربتك ولكنه لله تعالى» ثم قال: «والله لو وجب الحد على أبي لأخذته منه».

وقال يوماً وعنده جماعة من الناس: «لو أنه جدي القاسم بن إبراهيم ثم وجب عليه ضرب العنق ما صليت الظهر أو أضرب عنقه»[1].

يقول مؤلف سيرته: (وسمعته يوما يقول: «والله لئن لم يستو لي في اليمن أمر لا رجعت إلى أهلي أو أضرب الشرق والغرب حتى أقيم لله حجته» [2]).

يقول الدكتور عبدالفتاح شايف نعمان في كتابه الإمام الهادي[3]:

(لقد كان سلوك الإمام الهادي في جهاده ومعاركه سلوك العالم الفقيه الذي يخرج إلى الجهاد عبادةً لله وتقرباً إليه وطلباً لرضاه لذلك فقد كان دقيق الالتزام

---

(١) العلوي: ص ١٢٠.

(٢) العلوي: ٥٠.

(٣) (ص ١٨٨).

بأحكام القرآن وسنة الرسول ‹صلى الله عليه وآله وسلم› وكان التزامه هذا هو أبرز ما تميزت به معاركه سواء وهو يعبئ أصحابه لملاقاة الأعداء أو أثناء مباشرة القتل والقتال ثم بعد انتهاء المعركة وما يعقب ذلك من التصرف في الغنائم وأسرى الحرب).

ويقول بعد أن ساق نظرية الإمام الهادي ‹عليه السلام› في الإمامة والتي يقول فيها:

«وإن الله افترض اتخاذ الإمام العادل إماماً ليؤتم به، وسمي خليفة ليخلف النبي محمد في أعماله، وأنه من خالف حكمه حكم النبي ‹صلى الله عليه وآله وسلم› **وفارقه فليس بإمام ولا خليفة ولكنه ظالم مبين»**[1].

ثم يعلق الدكتور قائلاً: تلك كانت صورة الإمامة عند الإمام الهادي في عالم النظريات أما في عالم الواقع فقد كانت صورة شديدة النصاعة وشديدة البريق، فلقد كان الإمام الهادي في ممارسته لسلطته كإمام وكحاكم

---

(١) المجموعة: ص ١٠٢.

للمسلمين من تلك النماذج الفذة في تاريخ المسلمين، وكان تجسيداً كاملاً لكل ما نادى به هو ومن سبقه من الأئمة الأبرار الذين قدموا حياتهم الواحد تلو الآخر شهداء في سبيل العودة بدولة الإسلام إلى ما كانت عليه أيام الرسول ‹صلى الله عليه وآله وسلم›[1].

ومن كلامه ‹عليه السلام›: «**والله لئن أطعتموني لا فقدتم من رسول الله إلا شخصه إن شاء الله**».[2]

قربه ‹عليه السلام› من الناس

ولم يكن الإمام الهادي ‹عليه السلام› يحتجب عن الناس في بداية أمره لا ليلاً ولا نهاراً فكان يصلي بهم الصلوات في المسجد مما أطمع أعداءه فيه فدبروا مؤامرة لاغتياله في السحر وهو في طريقه إلى المسجد إلا أن سهامهم أخطأته فقال بعدها: «**اللهم إني أسير فيهم كأحدهم ولا أحتجب عنهم ولا أغيِّبُ شخصي عن محاضرهم ولا أترك صلاة بهم ولا أكلهم إلى غيري، فبدأوا بالمكيدة**

---

(١) الإمام الهادي ص ٢٠٦.

(٢) العلوي: ص ٤٩.

فيَّ، وأرادوا النفس وإني ضارب الحجاب ومتحرز عنهم حتى يحكم الله بيني وبينهم»[1].

إلا أن الإمام الهادي ‹عليه السلام› لم يتخذ ذلك ذريعة لنصب الحجاب في بابه يحول بين الناس وبين الوصول إليه بل ظل شعاره دائماً: «ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت الحاجة الملظة[2]»[3].

وكان يقول لغلامه الذي يقف على بابه: «أوصل إليَّ كل ضعيف ولا تحرقني وتحرق نفسك بالنار، فقد فسحت الأمر من عنقي إليك»[4].

يقول مؤلف سيرته: ورأيته ليلة وقد جاءه رجل ضعيف في السجن يستعدي على قوم فدق الباب فقال: من هذا يدق الباب في هذا الوقت؟ فقال له رجل كان على الباب: هذا رجل يستعدي، فقال: أدخله، فاستعدى[5]، فوجه معه

---

(١) العلوي: ص ٣٨٧.

(٢) ملحَّة أو ملزمة.

(٣) العلوي: ٦٣.

(٤) العلوي ص: ٥٦.

(٥) استعداه: استعان به، والاستعداء: طلب المعونة والانتقام.

في ذلك الوقت ثلاثة رجال يحضرون معه خصماءه، ثم قال: يا أبا جعفر الحمد الله الذي خصنا بنعمته، وجعلنا رحمة على خلقه، هذا رجل يستعدي إلينا في هذا الوقت، لو كان واحداً من هؤلاء الظلمة ما دنا إلى بابه في هذا الوقت مستعد. ثم قال: (ليس الإمام منا من احتجب عن الضعيف في وقت حاجة ملظة[1])[2].

ويقول مصنف سيرته وأحد تلاميذه: (ورأيته يوما وقد أخذ المصحف ثم قال للناس: «**بيني وبينكم هذا آية آية فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم بل عليكم أن تقاتلوني أنا**».[3]

قال أبو العباس الحسني ‹رحمه الله›: وسمعت علي بن العباس يقول: كنا عنده يوماً وقد حمي النهار وتعالا وهو يخفق برأسه، فقمنا، وقال: أدخل وأغفي غفوة. وخرجت لحاجتي وانصرفت سريعاً، وكان اجتيازي على الموضع الذي يجلس فيه للناس فإذا أنا به في ذلك الموضع، فقلت له في

---

(١) ملحة أو ملزمة.

(٢) العلوي ص ٦٢ .

(٣) العلوي ص ٥١.

ذلك فقال: لم أجسر على أن أنام وقلت: عسى أن ينتاب الباب مظلوم فيؤاخذني الله بحقه ووليت راجعاً كما دخلت! [1]

يقول مؤلف سيرته: (رأيته ليلة وقد صلى في المسجد ثم انصرف، فلما قرب من منزله صاحت امرأة: يا بن رسول الله إني مظلومة، فوقف يسمع كلامها، ودنت منه وكانت عجوزاً، فأومأ إليها بعض غلمانه يبعدونها، فقال له يحيى بن الحسين: «**ذرها سبحان الله ما أنت إلا جبار**»! ثم صاح بأبي جعفر محمد بن سليمان فقال له: انظر في أمر هذه المرأة فأنصفها من خصمها، فمضى معها أبو جعفر، فصار الهادي إلى الحق إلى داره ونحن معه، ثم جلس فصاح بغلام كان يجلس على الباب فقال له: «**ألم أقل لك أوصل إلي كل ضعيف ويحك أنتم مسلمون؟! أوصل إلي كل ضعيف لا يصل إلا بكم**»، ثم قال: «**اللهم إنك تعلم لولا ما أخاف من فساد الإسلام ما صلى بهم غيري، ولا كنت أكون نهاري إلا معهم: أدور في أسواقهم، وأصل بنفسي أمورهم ولكني أخاف أكثر عليهم فأقل في أعينهم، وإذا كنت كذلك عندهم**

---

(١) الإفادة ١٤٢.

استخفوا بالحق، فإذا فعلوا ذلك استأنفت ما كنت قد أصلحته لأن أكثر الناس في هذا العصر لا يعقلون»[1]

من صور التسامح التي عرف بها الإمام الهادي ‹عليه السلام›

من ذلك أنه عندما بلغه تمرد أهل صنعاء على عامله بها، ونهبهم كل ما عندهم من الأمتعة والدواب. وكان في شبام. دعا من كان في سجنه من آل يعفر وآل طريف، فأطلقهم ومنَّ عليهم، وكان مما قاله لهم: «**وهبت لكم نفوسكم فاتقوا الله في سركم وعلانيتكم**».

وأراد الرحيل إلى صعدة فلحقه أهل شبام وأرادوا قتله فهزمهم وأمن مكرهم، واستقر الإمام ‹عليه السلام› في ريدة وفيها وفد عليه أخوه عبدالله بن الحسين من الحجاز ومعه ثمانون رجلاً من المضريين.

وعلم الإمام الهادي ‹عليه السلام› بأن آل يعفر جمعوا قواتهم وفرسانهم واحتلوا صنعاء فتوجه إلى صنعاء ومعه أبو العتاهية وأنصار الإمام ‹عليه السلام›، والمهاجرون من

(١) العلوي ص ٥٥.

الطبريين والمضريين، وهزم الإمام الهادي ‹عليه السلام› بني يعفر ودخل صنعاء، وعفا عنهم، وقال لهم في خطبة الجمعة: «أيها الناس ما نقمتم علي إلا ما حكى الله في كتابه عن قوم لوط في قولهم: ﴿أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:٥٦] ولكنني أقول لكم كما قال عمي يوسف ‹عليه السلام›: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[يوسف:٩٢]».

ثم بقي ‹عليه السلام› في صنعاء سنة كاملة يعلمهم ويرشدهم ويدرأ عنهم الأخطار ثم احتاج جيشه للمال، ولم يجد ماينفق عليه، فطلب قرضاً من أعيان صنعاء فلم يقرضوه درهماً واحداً، فخرج ‹عليه السلام› مع أصحابه إلى صعدة، وقال لهم عند خروجه: «والله لتمنونني، وليضربنكم الله بلباس من الجوع، والخوف، ولتباعن نساؤكم بالدينار والدينارين والثلاثة جزاء من الله على فعلكم وصنعكم، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون».

فلم تمض إلا فترة حتى دخل علي بن الفضل صنعاء

- وكان قد اتخذ من مدينة المذيخرة[1] عاصمة لملكه
- وفعل الأفاعيل في صنعاء، فادعى النبوة، وأحل نكاح البنات والأمهات والأولاد، وارتكب جميع المحرمات، وارتقى جامع صنعاء وخطب فيهم خطبته الشنيعة التي هدم فيها أركان الدين، ولقي أهل صنعاء منهم الكثير فلم يجدوا إلا الإمام الهادي ‹عليه السلام› فاستغاثوا به لجهاد القرامطة. فضرب ‹عليه السلام› أروع صور الصفح والتسامح معهم وهب لنجدتهم وإنقاذهم، وتوجه لجهاد القرامطة وأخرجهم من صنعاء وكان له معهم أكثر من نيف وسبعين وقعة انتصر فيها عليهم.

كراهته ‹عليه السلام› للظلم والظالمين

وبقدر حرصه على إقامة العدل فقد كان يكره الظلم والظالمين ولا يجيز التعامل معهم بأي حال ومن تصريحاته القوية: «**لا تحل مكاتبة الظالمين ولا تحل مؤانستهم بكتاب ولا غيره للمؤمنين لأن في المكاتبة لهم تطميناً وتحنناً إليهم وما تدعو المودة بينهم، وقد**

(١) مذيخرة: هي مديرية من مديريات محافظة إب.

قال الله سبحانه: ﴿لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة:٢٢] إلى آخر السورة... ولا يركن إليه بمكاتبته في شيء من أمره، فإن الله يقول: ﴿وَلاَ تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لاَ تُنْصَرُونَ﴾ [هود:١١٣]»، قال يحيى بن الحسين ‹رضي الله عنه›: «من أخاف ظالماً جائراً غاشماً في دنياه أمنه الله يوم الروع في آخرته»، قال: «والذي نفس يحيى بن الحسين بيده ما يسرني أني أمنت الظالمين وأمنوني ليلة واحدة، وأن لي ما طلعت عليه الشمس، لأن ذلك – لو كان – ركوناً إليهم وموالاة لهم وقد حرم الله ذلك على المؤمنين»، قال: «وبلغنا عن بعض السلف أنه قال: من بات منهم خائفاً وباتوا منه خائفين وجبت له الجنة»[1].

وقال ‹عليه السلام›: «من أعان ظالماً ولو بخط حرف أو برفع دواة ووضعها، ولم يكن اضطرته على ذلك

(١) الأحكام ج٢: ٤٧٨، ٤٧٩.

مخافة على نفسه، لقي الله يوم القيامة وهو معرض عنه غضبان عليه، ومن غضب الله عليه فالنار مأواه والجحيم مثواه، بل أقول: أنه لا يجوز معاونة ظالم، ولا معاضدته، ولا منفعته ولا خدمته كائناً من كان، من آل رسول الله أو من غيرهم، كل ظالم ملعون، وكل معين لظالم ملعون، وفي ذلك ما بلغنا عن رسول الله ‹صلى الله عليه وآله وسلم› **أنه قال: «من جبا درهماً لإمام جائر كبه الله في النار على منخريه» وفي ذلك ما يقال: «إن المعين للظالم كالمعين لفرعون على موسى... إلخ».**[1]

●●●

(١) مقدمة كتاب الإمام الهادي ص ٤٥.

مقتطفات من كلامه ‹عليه السلام›

١- قال ‹عليه السلام›: «**أصل الخشية لله العلم، وفرع الخشية لله الورع، وفرع الورع، الدين ونظام الدين محاسبة النفس، وآفة الورع تجويز المرء لنفسه الصغيرة من فعله**».

٢- النعمة لا تتم لمن رزقها إلا بشكر موليها، ومن أغفل شكر الإحسان فقد استدعى لنفسه الحرمان، ومن أراد أن لا تفارقه نعم الله فلا يفارق شكر الله.

٣- حصن الرأي التأني، وآفته العجلة، إلا عند بيان الفرصة.

٤- من أراد أن ينظر ماله عند الله فلينظر ما لله عنده، ثم ليعلم أن له عند الله مثل ما لله عنده قال الله تعالى: ﴿**مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا**﴾ [الأنعام:١٦٠] الآية.

٥- من فكر في عواقب فعله نجا من موبقات عمله.

٦- من خضع لله فقد لبس ثوب الإيمان ومن لبس ثوب الإيمان فقد تتوج بتاج العزة من الرحمن، فالله سبحانه يقول: ﴿**وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾.

٧- من نظر إلى نفسه بغير ما هو فيه، فقد أمكن الناس من الطعن عليه.

٨- دواء الخوف من عذاب الله العمل بطاعة الله، والترك لمعاصيه، وحسن الأوبة إليه عز وجل.

٩- ومن رغب في الله اتصل به، وانقطع على الحقيقة إليه، ومن لم يهتد إلى أفضل العبادة وأسناها فليقصد لمخالفة النفس في هواها.

١٠- من اشتدت رغبته في الدنيا طلب لنفسه التأويلات وتقحم بلا شك في المهلكات وكان عند الله من أهل الخطيئات، وصاحب الدنيا الراغب فيها كالحسود لا يستريح قلبه من الغم أبداً، ولا يخلو فكره من الهم أصلاً ولو أعطي منها كل العطا.[١].

(١) الحدائق ج٢ : ص ٢٥ ، ٢٦

من شعره ‹عليه السلام›

صعب الزمان علي فاستصعبت إذ
صعب الزمان وليس مثلي يخضع
للدهر لو خضع الأنام بأسرهم
إن الكريم مصمم لا يجزع
إني لهذا الدهر قرن قاهر
لا أستقيد له ولا أتضعضع
رام الزمان تضعضعي فمنعته
ذاك المرام وخاذلي يتوضع
صبر الزمان علي إذ صابرته
حتى بدت فيه الملالة تسطع
والصبر مني ثابت متجدد
ما إن خشعت وما لمثلي يخشع
والله ربي والنبي فوالدي
والله يحفظني وعني يدفع[1]

وقال ‹عليه السلام›:

---

(١) العلوي: ص ١٩١.

نفى النوم عن عينيَّ همٌ مضاجع
وخطب جليل فهو للنوم مانع
وأرقني ألاّ صديق ولا أخ
يشاركني في ما تحن الأضالع
أفكر في الدنيا وتافه شأنها
كما طال فكري والعيون هواجع
سبتهم بحسن الذوق من شهواتها
فكل لها إلفٌ محب مطاوع
يوفر ما قد نال من فضلاتها
ويدخر للوراث ما هو جامع
ويبخل عن تقديم خير لنفسه
ويجزع عن إخراجه ويدافع
ويمنعه التسويف عن باب رشده
ويعجل فيما ضره ويسارع[1]

تلك كانت صورة موجزة من سيرته ‹رحمه الله› فقد عاش حياته كلها شديد الوفاء لشعاره الذي أعلن «**والله ماهي إلا سيرة محمد أو النار**» حتى لقي الله وليس في بيته درهم ولا دينار.

---

(١) العلوي: ص ٣٠١.

ولقد قبضه الله إليه بعد جهاد مرير مع أعداء الله وفي رجله أثر جراحه انبعثت منها الرائحة التي خص الله بها الشهداء ولا تزال تلك الرائحة الزكية يفوح عبيرها إلى وقتنا الحاضر إكراماً منه سبحانه وتعالى لذلك الإمام المجاهد الصابر وكانت وفاته ‹عليه السلام› في العشرين من ذي الحجة سنة ٢٩٨ للهجرة بعد عمر حافل بالجهاد والدعوة إلى الله حيث لم يترك ناحية من نواحي الجهاد إلا وسار فيها.

ومشهده ‹عليه السلام› في جانب المسجد الجامع بصعدة، ومسجده ‹عليه السلام› اليوم في صعدة من أشهر المعالم الدينية في اليمن، وقبره بجواره مشهور مزور.

بلدي وأرض أحبتي يا حادي
غرست محبتها بجوف فؤادي
فاقت محاسنها البلاد وزاد من
أفضالها قبر الإمام الهادي

●●●

من أقوال العلماء واعترافاتهم بمكانته وثناؤهم عليه

١- الإمام الناصر الأطروش ‹عليه السلام› لما جاء نعيه إلى الإمام الناصر الأطروش بكاه وقال: اليوم انهد ركن الإسلام[1].

٢- وقال عنه الشيخ يحيى بن أبي بكر العامري (ت ٨٩٢هـ): (كان مجيئه إلى اليمن وقد عم بها مذهب القرامطة والباطنية فجاهدهم جهاداً شديداً وجرى له معهم نيف وثمانون موقعة لم ينهزم في شيء منها وكان له علم واسع وشجاعة خارقة وقد أقام على الجهاد ثماني عشرة سنة). وقال عنه: (الإمام الفاضل الكامل الصالح المصلح يعرف بالهادي إلى الحق كان خروجه إلى اليمن وظهور شوكته بها بعد أن استدعاه واليها (أبو العتاهية) وبايعه هو وأهل مملكته، ومن مصنفاته كتاب الأحكام جمع فيه فأوعى، وصنف في الشرائع والأديان وعظمت

(١) الحدائق: ج ٢، ص ١٦.

فضائله، ومات بصعدة بعد أن مهد البلاد وقوم أودها)[1]

٣- وقال عنه الحاكم الجشمي: (وكان ‹عليه السلام› – أي الهادي – جامعا لشروط الإمامة ويضرب به المثل في الشجاعة، وابتلى بحرب القرامطة، وكان له معهم ثلاث وسبعون واقعة)[2].

٤- وقال عنه المحلي في الحدائق الوردية: (قد نشأ على العلم والعبادة حتى صار بمنزلة الطبع، ونال من العلم ما لم نعلم أن أحداً من المشهورين أدركه في وقت إدراكه، وكان بالورع والزهد والعبادة إلى حد تقصر العبارة دونه والفهم عن الإحاطة به وظهور ذلك يكفي عن تكلف بيانه، وكان صواماً قواماً يصوم أكثر أيامه ويحيي أكثر لياليه، وكان إذا التقت الأبطال وتداعت نزال الفيته القطب يدور عليه رحى القتال)[3].

---

(١) الإمام الهادي: ص ٩٣.

(٢) البحر الزخار ج ١ ، ص ٢٨٨.

(٣) الحدائق الوردية ص ١٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ج٢.

٥- وقال عنه السيد أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية بمكة المكرمة في عصره (ت ١٣٠٤ هـ): الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بويع له في اليمن وكان إماماً عالماً وله تصانيف في الفقه وخطب له بمكة سبع سنين وتوفي باليمن سنة ٢٩٨ وأكثر أئمة الزيدية الذين جاءوا بعده فملكوا اليمن من ذريته.

٦- وذكر الحافظ بن حجر: (أن بالبلاد اليمنية طائفة من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب لم تزل مملكة تلك البلاد معهم في أواخر المئة الثالثة وكبيرهم يقال له: الإمام ولا يتولى الإمامة منهم إلا من يكون متحرياً للعدل) [1].

٧- وقال عنه القاضي عبدالله بن عبدالكريم الجرافي: (ولقد كان الإمام الهادي مشهوراً بالقوة والشجاعة والورع والفقه ويعتمد فقهاء الزيدية باليمن على مؤلفاته العظيمة التي منها الأحكام والمنتخب والفنون، ولقد فرع العلماء على نصوصه الكثيرة كثيراً من مسائل الفقه وخرجوا منها التخاريج المبنية على

(١) الإمام الهادي: ص ٩٤.

القواعد الفقهية، ولقد انتشرت أقواله وفتاويه في اليمن انتشاراً عظيماً وبايعه جماهير أهل الجبال، واجتهادات هذا الإمام مستمدة من الكتاب والسنة وكثيراً ما كان يربطها بالدليل ومذهبه برئ من البدع الرديئة والمعتقدات الفاسدة)[1].

٨- وقال عنه الإمام محمد أبو زهرة: (عكف على الفقه يدرسه من كل نواحيه وفي كل مصادره، وقام هادياً مرشداً يدعو إلى الله سبحانه وإلى صراط مستقيم، وكان مرجعاً في الدين من كل الطوائف الإسلامية والأمصار المختلفة يسألونه ويستفتونه وهو يرد عليهم برسائل قيمة أثرت عنه يدافع فيها عن القرآن والسنة، ويبين الحق الذي يرد زيغ الزائغين... وذهب إلى اليمن سنة ٢٨٠ هـ فوجد فيها أرضاً خصبة لآرائه فبذر فيها ذلك البذر الطيب النقي من الآراء الفقهية العميقة، ومن العقيدة الدينية القويمة الخالصة من كل وهم ومن كل زيغ، إن أعظم مقاصده إقامة حكم

---

(١) المقتطف من تاريخ اليمن.

إسلامي وجمع المسلمين على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ‹صلى الله عليه وآله وسلم› وقد كان يسعى جهده لجمع شمل المسلمين وإصلاح أمورهم فيما بينهم) إلى أن يقول (ولم تكن شهرة الإمام الهادي بحكمه العادل فقط، بل كانت شهرته بعلمه وفقهه وفي الحق أن صورة حكمه تبين حكم العالم ينفذ آراءه العلمية في حكمه تنفيذاً دقيقاً وقد ترك الهادي كتباً في الفقه والحديث، منها كتاب الأحكام سلك فيه مسلك الإمام مالك في الموطأ يذكر الأحاديث والآثار ويذكر تخريجه لها واجتهاده حولها ويربط أكثر المسائل بالأدلة التي تقوم عليها)[1].

٩- قال عنه الإمام المؤيد بالله ‹عليه السلام›: (كنا نهاب نصوص يحيى كما نهاب نصوص القرآن) يعني في التأمل فيها والاستخراج منها[2].

---

(١) الإمام زيد : ص ٥١٥ ، ٥٠٩.

(٢) مقدمة تحرير أبي طالب ص ١٠.

١٠- وقال عنه الأديب العلامة الشهير أحمد بن محمد المطاع في كتابه تاريخ اليمن الإسلامي تحقيق عبدالله محمد الحبشي عند ذكره لسنة ٢٩٨هـ: فيها مات الإمام الهادي بصعدة يوم الأحد لعشر بقين في ذي الحجة من السنة المذكورة ودفن يوم الاثنين قبل الزوال بمسجده المشهور بصعدة ومولده بالمدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام سنة ٢٤٥ هـ وهو بلا شك أكبر مصلح ارتفع اسمه في أفق التاريخ اليمني، ونال من الاحترام والحب في قلوب اليمنيين مكانة لم يتبوأها أحد بحيث أصبحت آثاره وأعماله وصفاته العالية قبلة الأبصار ومهوى الأفئدة وقد مر بك آثاره العلمية فإنه بمكانة عليا من العلم والفضل والورع، ومكارم الأخلاق والحلم والتواضع كثير الصفح والتجاوز عن سيئات الناس وهفواتهم إلى أن يقول: وكان شجاعا مقداما ثابت الجأش ماضي العزيمة.

يباشر في الحرب المنايا ولا يرى

لمن لم يباشرها من الموت مهربا

١١- وقال عنه الإمام المنصور بالله: (وقول يحيى بن الحسين ينقض بقوله لا بقول غيره إذ لا سلطان للغير عليه ولا سبيل إليه)[١].

١٢- وقال عنه عبدالله عبدالوهاب الشماحي في كتابه " اليمن الإنسان والحضارة": "كان مثلاً لصفات القائد والقدوة الحسنة لأتباعه مترفعاً عن الأهواء وسفاسف الأمور وعن المتع، شجاعاً في المعارك والأهوال وفي تطبيق ما يؤمن به ويدعوا إليه معتدلاً حتى مع أعاديه".

وفى الجملة كان الإمام الهادي ‹عليه السلام› شخصية قيادية من الدرجة الأولى ومن الرجال العظماء الذين يتركون أثرهم على التاريخ، وهو بما توافر له من السمات الهامة المكونة للشخصية القيادية والعوامل والمؤثرات الأسرية والثقافية التي تعاورت على بناء شخصيته كان لابد أن يكون قائداً لأنه خلق ليكون كذلك، لأن القيادة طاقة يمتلك الهادي مخزوناً ضخماً- منها، وقدرة أن

(١) الأحكام ج٢ ص ١٤.

يصرفها، وقد تساعده الظروف وقد لا تساعده وفي هذا تتفاوت خطوط عظماء التاريخ[1].

وصلى الله على محمد وعلى آله الطاهرين

●●●

(١) من بحث للأستاذ عبدالملك العجري.

المحتويات

المقدمة ٣
الإمام الهادي ‹عليه السلام› صورة موجزة ٦
من هو الإمام الهادي؟..... ٦
ولادته ونشأته ‹عليه السلام›:..... ٦
مما ورد في عظيم قدره ‹عليه السلام›:..... ٧
بعض صفاته ‹عليه السلام› ٨
قوته وبأسه وشجاعته:..... ٨
سعة علمه: ١٠
تواضعه : ١٦
عبادته:..... ١٦
حبه للجهاد والتضحية:..... ١٨
في ميدان الجهاد: ٢٠
الحفاظ على الهيبة:..... ٢١
خروج الإمام الهادي ‹عليه السلام› إلى اليمن ٢٣
الخروج الثاني ٢٩
الأهداف المقدسة التي تضمنتها بنود البيعة ٣١
المواجهة مع القرامطة الأشرار ٣٥
السلطة مسؤولية وليست غنيمة ٣٨
الاهتمام بالفقراء والتفقد لأحوال الناس: ٣٨
التفقد للسجون: ٤١
صور من حكمه العادل ٤٢
قربه ‹عليه السلام› من الناس ٤٥

من صور التسامح التي عرف بها الإمام الهادي ‹عليه السلام›.....٤٩
كراهته ‹عليه السلام› للظلم والظالمين ٥١
مقتطفات من كلامه ‹عليه السلام› ٥٤
من شعره ‹عليه السلام› ٥٦
من أقوال العلماء واعترافاتهم بمكانته وثناؤهم عليه ٥٩